في دمك وانتزع السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي ننجو
معًا او نعطب معًا فقالت له ان ضعف بدني وكبر سني يمنعاني من
اتباعك والهرب معك فقال لها ان الليل متسع والموضع الذي نامن
اذا وصلنا اليه قريب ولي قوة على حملك فقالت العجوز اما حيث عزمت
على هذا فاني لا احوجك الى حملي ما دامت بي مسكة فخرجا معًا فلم يتفق
الا وهما بلغا حيث امنا فجزاها عن اهله خيرا بما صنعت معه واتخذها
امًّا يسمع لها ويطيع امرها فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطراني
ما اعجب احاديثك ايها الحكيم الراهب ولقد وددت ان لا افارقك
ابدا وسفري هذا يطول لتطول متعتي بك ويعظم حظي من انسك
ولقد استعذبت مفارقة الاهل والوطن بقربك ثم نهض كل واحد
منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله
ففهم ان الغزال مثل لسابور وان الظبي مثل للوزير وان خروج
الظبي مع الغزال الى الصحرا وحصول الغزال في الاخدود مثل
لصحبته ووزيره حتى حصل سابور في اسر قيصر وان نفار الغزال عن
الظبي مثل لسوء ظن سابور بوزيره لتاخره عن استنقاذه وعرف
ان الوزير قد عزم على تخليصه والخروج به الى المدينة ليلا وان المدينة
قريبة وانه يحمله ان عجز عن المشي فايقن سابور بقرب الفرج ولما
كانت الليلة القابلة تلطف الوزير حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها
الطعام للمطارنة وللموكلين بسابور على حال خلوة والقى في جميع
الاطعمة مرقدا اقوى الفعل ولما حضر طعام المطارنة انفرد الوزير
باكل زاده على جاري عادته فلم يكن الا ساعة حتى استحوذ المرقد
على جميعهم فاخذوا في مضاجعهم صرعى على مراصدهم وبادر الوزير
ففتح الاقفال وباب الصورة عن سابور واستخرجه وازال الجامعة

من عنقه

٣٥

من عنقه ويديه وتلطف به حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد به
المدينة التي لسابور فانتهيا معًا الى سورها فصرخ بهم الموكلون
بحراسة السور فتقدم الوزير اليهم وامرهم بخفض اصواتهم
وعرفهم بنفسه واعلمهم بسلامة ملكهم فابتدروا وادخلوهما
المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم سابور بالاجتماع وفرق
فيهم السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم فاذا ضرب الروم نواقيسهم
الضرب الاول خرجوا من المدينة واقتربوا من عسكر قيصر وناموا
على تعبية وتاهب حتى اذا ضربت النواقيس الضرب الثاني حملوا باجمعهم
كل فرقة على من يليها فامتثلوا امره وانتخب سابور كتيبة عظيمة
فيها اشجع اساورته وقام معهم فيما يلي الجهة التي فيها اخبية قيصر
ولم تكن الروم متاهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وانهم
قد سدوا ابواب مدينتهم فما شعروا حتى دهمهم الفرس واخذ سابور
قيصر اسيرا وغنم جميع عسكره واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده
الا الشريد وعاد سابور الى دار ملكه فقسم الغنائم بين عسكره وافاض
الصلات الى جميع من في مدينته بقدر احوالهم وفوض الى وزيره جميع اموره
الذي خلصه ثم احضر قيصر واكرمه ولاطفه وقال اني مبق عليك
كما ابقيت علي وغير مجازيك بتضييق مجلسي ولكني اخذك باصلاح
جميع ما افسدت من جميع ممالكي فتبني ما هدمته وتغرس مكان كل نخلة
قطعتها من بلادي زيتونة وتطلق كل من في مملكتك من اسارى الفرس
فضمن له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الاصطلاح الى بناء ما
ثلم من سور مدينة جندي سابور قال سابور لقيصر انما تبنيه من
تراب بلادك فامر قيصر عبيده من الروم بحمل التراب من بلادهم
الى جندي سابور فرقع ما انثلم من سورها ولما تم لسابور ما اراد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)